

## العائدون إلى الفلوجة يهربون منها

# مدينة طمال الدمار كل زواياها

الوادي / بيثا البكري

**دخلوا متفائلين خائفين وخرجوا مهرولين هلعين من بشاعة المناظر التي رأوها هناك لقد وجدوا ما توقعوه وأكثر وجدوا أنه لم تعد هناك مدينة اسمها الفلوجة وأنها من غير الممكن أن تعود إلها ما كانت عليه ولذا قرروا تركها إلها الأبد والهروب منها كنت ألومهم علها ذلك ولكنني عندما مررت اليوم من قرب الفلوجة أعطيتهم الحق في الهجرة والهروب من البلد كله .**

تحت الأتقاض أم خارجها أم معتقلا عند الأمريكيان وطلبنا سيارة تحضر لنا البيت لنبحث عن جثته فقالوا لنا بأن ذلك ممنوع هنا وأن علينا الخروج من المنطقة بسرعة وإلا سيتم اعتقالنا وعندما رفعت صوتي أمام الضابط الأمريكي قائلًا له إن ابني هنا تحت الأتقاض ضريوني بقسوة وأنا الرجل العجوز المسن أسقطوني أرضا ولذا خرجت مجبرا وما علينا سوى حل واحد : لن نعيش في بلد كهذا

رجل يصرخ على أولاده مؤبنا إياهم على الخروج من الفلوجة وقت الأزمة قائلًا لهم : في الأقل كنتم استطعتم حماية بيتكم من الأمريكيين طالت كثيرا تركت ابني حدث ليبتك يا عم ؟ عندما رأينا أن التهديدات الأمريكية طالت كثيرا تركت ابني ليحمي البيت من السرقة وعندما وقع الهجوم المفاجئ لم يستطع الخروج من الفلوجة فبقي فيها والأآن دخلنا إلى بيتنا لم نجد له أثرًا ولا ندرى ما إذا كان ابني

وأدعو ليل نهار الله العلي القدير أن ينتقم لنا ولأعراسنا من كل من تسبب بهذه الكارثة ةفقلت لأولاده الأربعة الذين كانوا يقفون إلى جوار أبيهم وماذا ستفعلون أنتم ؟ فقالوا : سننتقم من الذين هدموا بيتنا ولن يعوضنا أي شيء عنهم هم لديهم أسرهم الذين يقفون عليهم أيضا سنكون لهم كإبرة ابتلعوها خطأ فلا هم يمضغونها ولا هم يقذفونها وبالقرب من أبي سمير قاطعنا

## ذاكرة المعتقلات

# امه كانت تريد له قبرا و فاتحة..

صانبا ادهم

كل مكان على خريطة حزب البعثيين في عهد القائد الهمام، كان ساحة اعدام ومقابر تنبش فيها الكلاب والقطط البرية المتوحشة وتتسرب منها جحافل من النمل والذود البعض من اهل المدن وبخاصة الجنوبية واطرافها يعرفون اماكن القبور (اللاشريعة) يعرفونها من الرائحة النتنة التي تنبعث منها وبخاصة صيفا.

لكن من يجرؤ على التقدم نحوها ونبشها؟ توجد عدة اسباب تمنع الاهالي من الاقتراب من هذه القبور، منها، انها قبور سرية مراقبة والسبب الآخر، ان رائحة العفونة المنبعثة منها لا تطاق، الغريان ذاتها تهرب بعيدا عنها ولا تحوم فوقها، ذلك ما اخبرني به واحد ممن نبش احد القبور بحثا عن جثة ابنه الذي اقتيد الى مديرية امن النجف ومات فيها بسبب التعذيب فدفن في قبر غير معروف في الصحراء المترامية المقفرة المتاخمة للمدينة كلما سأل الامن عنه لا يلقي غير جواب واحد: لا نعرفه، لم نره!

سالته ونحن في غير التجميع في قصر النهاية اوائل ١٩٧٣ تمهيدا لسوقنا الى محكمة الثورة، ما تهمتكم؟ هل انت شيوعي ام من حزب الدعوة على أي تنظيم سياسي محسوب؟ قال: لست من هؤلاء ولا اولئك، تهمتي انني نبشت قبرا في الليل بحثا عن جثة ولدي.

واضاف: وجدت جثتا كثيرة، انها لا تخيف، كنت قلبها كيما اشاء، وكأنها دمي في يدي، كان البعض منها لم يزل لحمًا، ووضح (اشتغلت) في النباش ليلا، استطيع تمييز ابني في احلك ظلمة. واحيانا القمر يساعدني وما اكثر الليالي القمرية صيفا هل عثرت عليه؟

لا..رائحة العفونة شديدة، الموت سرعان ما يحيل الانسان العظيم الى جيفة خاصة الجثث السمينة الزتية، وانني استطيع تمييز رائحة ابني الجسدية (الخصوصية)، اقدر ان اسمها عن بعد وفي أي عمر، مثل الكلاب البوليسية المدرية وكان ابني يكثر من استخدام عطر زيتي نجفي، لكن يبدو ان الذود يمتص هذه الرائحة ويستلذها!

فهي رائحة غير مبيدة وجذابة، وقد كان ابني مولعا وهو في عز صباه بهذه الانواع من العطور، كان تحبف البنبة، هادئا، مسالما، حتى كره القدم لم يكن يمارسها مثل بقية الشباب في المدارس والاحياء، لقد اتعبتني انطوائيته وهذوؤه الفرس، من هنا اعتقد انه لم يقو على احتمال التعذيب، قد اسرني احد منتسبي الامن، انه شاهد عناصر امن يدخلون ابني الى المبنى وانزلوه في السرداب ولم يره بعد ذلك ونصحني ان لا اسأل او ابحت عنه او اثير قصة اختفائه مؤكدا: ان لا جدوى من ذلك ولا حصل على نتيجة.

سالته: ماذا كان تعليقك على النصيحة، استجبت اليها؟ قال: وجدتها نصيحة منطقية، حقاً لا جدوى من البحث، قبور الصحراء كثيرة، وسألته ما دمت قد استسلمت للفاجة كيف جاءوا بك الى قصر النهاية؟ اجابني: لقد عدت في احد النهارات انبش ما اقدر عليه من قبور وفجأة احاطتني فرزة امنية سيارة، قبضوا علي واقادوني الى الامن.

قلت له: ليبتك يا عم لم تعد الى المكان، اجاب: الله يسامح صغيف، كانت تولول وتنبح ليل نهار وعرضت علي عدة مرات ان ترافقتي وتنبش معي ولتساعدني في حمل الجثة والنداب بها الى (الغيسل) لتنظيفها من التراب وتطهيرها بالكافور ثم لفها بكفن نظيف، لكي تذهب الجثة الى الله راضية مرضية طهورا. قاطعته: من هي صغيف؟ قال: امه كانت تريد لابنها قبرا و فاتحة!

## مدينة لم يبق منها إلا اسمها

# في الفلوجة.. لا تزال الأشجار شامخة

الفلوجة / حسين الفلاحيا

هواصلنا لقاءتنا مع أبناء المدينة حيث قال لنا الحاج ثامر: انا لا أمك في هذه الدنيا سوى محل للمواد المنزلية وداري التي أسكن فيها دخلت الفلوجة مع من عادوا وأنا امني النفس بأن أحد أحدهما.. إلا انني وجدت الدار قد سوت بالأرض أما المحل فبياه مخلوخ ولفى بعيدا ونهيت كل مواده

في منطقة حي الأندلس

وفي منطقة حي الأندلس لم نجد هناك عوائل قد عادت فعلاً للأسباب التي ذكرناها آنفاً ولكن يوجد بعض المواطنين الذين دخلوا المدينة للأطمئنان على دورهم.. قال لنا المواطن خالد وهو صاحب محل موبایل (عراقنا) قرب الجسر الجديد.

عندما عدت إلى الفلوجة لم أجد محلي أصلاً لأنه نهب ودمر فهذهبت إلى داري وكنت قد تركت سيارتي فيها بدون إطارات فوجدت السيارة محروقة وقسمًا من المنزل قد تهدم فيما تدمر كل أثاره.. أما الحاج غالب فقد أحرق تداره بقذيفة مدفع واحترق معها كل أثار البيت وغرف الأطفال والمواد التي تركت في الدار حيث خرج من داره مع عائلته ولم يحمل معه شيئاً ملاً بالعودة إليها ثانية ولكن ليس بالصورة التي تمت. أبو عمر كان قد بنى بيتاً حديثاً بكلفة عالية جدا وبطابقين وقد عرف أنه قد سوي بالأرض من الذين عادوا إلى الفلوجة لكنه أبى إلا أن يذهب إلى هناك. فخام لقاءتنا كانت مع أحد وجهاء مدينة الفلوجة أنه الحاج عبد الله المحمدي الذي قال لنا: - لقد دمروا المدينة وحطموا ما وجدوه فيها وسرقوا ما استطاعوا حتى مولد الكهرباء أمام الدار والذي لا يمكن حمله إلا بواسطة كرين أخذه.. ثم تنهد وقال: إلى الله وأنا إليه راجعون".

إلى المدينة تحتاج ضمن واقع عملها الحالي إلى عدة سنوات لتنظيفها خاصة أن الفلوجة تضم (٢٢) حياً سكنياً بكثافة عالية وخدمات الهاتف والمدارس معطلة والمحال والأسواق مدمرة بالكامل ولا شيء داخل المدينة يؤكد أن الحياة يمكن أن تكون ممكنة في هذه المدينة المسأة في المستقبل القريب.. والعوائل التي حاولت دخول المدينة للأطمئنان على ممتلكاتها خرجت منها بنفوس اليوم تلعن حظها العاثر وكل ما قيل عن برامج العودة محض افتراء يراد منه ذر الرماد في عيون الحقيقة..!

مأساة حقيقية ودمار شامل

وخلال وجودنا في المدينة أثرنا أن لتلقي ببعض أبنائها الذين عادوا لبيرو الدمار الشامل الذي أصاب دورهم وبيشاهدوا بأنفسهم حجم المأساة الحقيقية التي حلت بمدنتهم وقسم منهم اصطحب عائلته لكنه ندم على ذلك حيث لا تستطيع النساء حبس دموعهن..! المواطن بدر العيسوي يسكن حي المعلمين قال لنا: - دخلنا المدينة فهالنا ما رأيناه من حجم الدمار الذي شمل جميع الدور دون استثناء وجثث ملقاة تسعج بعضها دون أن تجد من يواربها التراب.. كنت أنوي العودة في نفس اليوم إلا أنني أثرت البقاء في المدينة ليومين آخرين حيث قمت مع اثنين من أقاربي بدهن (١٠) جثث في حدائق الدور التي وجدناها فيها حتى يتعرف عليها أهلها عند العودة إلى منازلهم وحتى لا تضيع أسماؤهم ومقابرهم ضمن المقابر الجماعية الجديدة. هوعن داره قال: لقد تهدم قسم منها وحمصا لله على المتبقي الذي لا يمكن السكن فيه فقد تحولت المدينة بأكملها إلى قاعدة عسكرية جديدة.

ما يقرب (١٠) سيطرات تمتد على مسافة كيلومترين فقط من الطريق السريع وحتى الساحة الرئيسية عند مدخل الفلوجة من جهة التراث.

بقايا اطلال مدينة

داخل مدينة الفلوجة هالنا ما شاهدناه فأغلب الدور قد سوت بالأرض فيما القسم الثاني قد أصيب بأضرار بالغة أما القسم الثالث وهو الأفضل حالاً وأقل عدداً في هذه المدينة التي أصابها الخراب التام فأضراره اقتصرت على تحطيم الأبواب الخرجية والداخلية وتدمير أثاثها والعبث بمحتوياتها.

تجولنا في مدينة كان اسمها "الفلوجة" وكانت عامرة بأهلها لم نجد فيها إلا اطلال مدينة لم تبق بها سوى الأشجار واقفة ابت أن تنحني للعاصفة والدمار الشامل الذي أصاب مدينتها.

شاهدنا القوات الأمريكية التي اتخذت من أغلب المدارس قواعد لها وشاهدنا قوات الحرس الوطني قد تركزت في الشوارع الرئيسية للمدينة وفي ساحاتها وتجنب دورياتها الأحياء والشوارع الفرعية وكل شيء داخل المدينة ممنوع وثلاثة أحياء فقط هي الأندلس والجمهورية (البرزاة) والمعلمين يسمح للوجود فيها أو زيارتها، أما بقية الأحياء ومنها الجولان والجغيفي والعسكري والشرطة والشهداء ونزال والصناعي والجبيل وغيرها فهي لا تزال تسمع فيها أصوات عبارات نارية أو تشاهد أعمدة دخان من بعض مبانيها.

عندما نمر خلال تجولنا بأي شارع نجد أسلاك الكهرباء مع أعمدتها ممددة على الأرض فالكهرباء قد دمرت بالكامل وخدمات الماء مختفية أيضا والمجاري ملفحت بحال يمكن أن يسبب كارثة وفرق التنظيف التي تحاول المتهمدون إدخالها



عندما غادرنا بغداد باتجاه مدينة الفلوجة لم تكن نتصور أن حجم المأساة يمكن أن يكون بالشكل الذي رأيناه والذي فاق حد التصور.. فقبل أن نصل إلى مدخل المدينة الشمالي في منطقة السجر لاحت لنا مبانيتها المهتمة والمدمرة بالكامل والتي تشكل شرطاً واسعاً من الحي العسكري مقابل الطريق السريع..

## وظائف شاغرة



### بغداد

تعلن شركة اسياسيل العراقية للاتصالات عن وجود الوظائف الشاغرة التالية لديها في بغداد:

- 1- مهندسون و فنيون في مجال الاتصالات المتنقلة.
- 2- مهندسون مدنيون.
- 3- مهندسو كهرباء و كومبيوتر
- 4- موظفو تسويق.

ان يكون المتقدم لديه خبرة جيدة و حاصل على شهادة بكلوريوس او اعلى في مجال اختصاصه . يجيد اللغة الأنكليزية . يجيد استخدام الكومبيوتر. على من يجد في نفسه الكفاءة. ارسال السيرة الذاتية (CV) في موعد أقصاه ٢٠٠٥/١/٢٠ الى البريد الإلكتروني التالي: bag-jobs@asiacell.com

### الموصل

تعلن شركة اسياسيل العراقية للاتصالات عن وجود الوظائف الشاغرة التالية لديها في الموصل:

- 1- مهندسون و فنيون في مجال الاتصالات المتنقلة.
- 2- مهندسون مدنيون.
- 3- مهندسو كهرباء و كومبيوتر
- 4- موظف حسابات.
- 5- موظفو تسويق.
- 6- موظفون اداريون.

ان يكون المتقدم لديه خبرة جيدة و حاصل على شهادة بكلوريوس او اعلى في مجال اختصاصه . يجيد اللغة الأنكليزية . يجيد استخدام الكومبيوتر. على من يجد في نفسه الكفاءة. ارسال السيرة الذاتية (CV) في موعد أقصاه ٢٠٠٥/١/٢٠ الى البريد الإلكتروني التالي: mosul-jobs@asiacell.com

### المنطقة الوسطى

تعلن شركة اسياسيل العراقية للاتصالات عن وجود الوظائف الشاغرة التالية لديها في منطقة الضرات الأوسط:

- 1- مهندسون و فنيون في مجال الاتصالات المتنقلة.
- 2- مهندسون مدنيون.
- 3- مهندسو كهرباء و كومبيوتر
- 4- موظفو حسابات.
- 5- موظفو تسويق.
- 6- موظفون اداريون
- 7- موظفو تموين Logistics

ان يكون المتقدم لديه خبرة جيدة و حاصل على شهادة بكلوريوس او اعلى في مجال اختصاصه . يجيد اللغة الأنكليزية . يجيد استخدام الكومبيوتر. على من يجد في نفسه الكفاءة. ارسال السيرة الذاتية (CV) في موعد أقصاه ٢٠٠٥/١/٢٠ الى البريد الإلكتروني التالي: furat-jobs@asiacell.com

### البصرة والجنوب

تعلن شركة اسياسيل العراقية للاتصالات عن وجود الوظائف الشاغرة التالية لديها في البصرة و جنوب العراق:

- 1- مهندسون و فنيون في مجال الاتصالات المتنقلة.
- 2- مهندسون مدنيون.
- 3- مهندسو كهرباء و كومبيوتر
- 4- موظفو حسابات.
- 5- موظفو تسويق.
- 6- موظفون اداريون
- 7- موظفو تموين Logistics

ان يكون المتقدم لديه خبرة جيدة و حاصل على شهادة بكلوريوس او اعلى في مجال اختصاصه . يجيد اللغة الأنكليزية . يجيد استخدام الكومبيوتر. على من يجد في نفسه الكفاءة. ارسال السيرة الذاتية (CV) في موعد أقصاه ٢٠٠٥/١/٢٠ الى البريد الإلكتروني التالي: south-jobs@asiacell.com